Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لماذا اختار منطقة بولاق، ليخلو فيها إلى نفسه، وليصبح قبل لقاء ربه قطبها، وقبلة ناسها، وسرًّا من أسرار بركتها بإذن الله ؟!

كانت بولاق، ذلك الحى الذى يعتبر من أقدم أحياء القاهرة، منذ العهد الفاطمى وحتى أوائل العصر المملوكى، أى فى الفترة ـ تقريبًا ـ من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس الهجريين، قطعة من الأرض الفضاء الفسيحة، التى يكسوها البوص والحلفا، ولم تكن أرضا ممهدة، بقدر ما كانت مملوءة بالتلال الرملية، والمنخفضات. والمياه والترع.

ثم بدأ اكتشافها. حين كان ينزل إليها المماليك للرياضة، ورمي النشاب. وربما حملت بولاق هذا الاسم من لعبة الصولجان، أو البولو ـ كما نعرفها الآن ـ وكان المماليك مولعين باللعبات الرياضية، وعلى رأسها الفروسية والبعض يقول إن بولاق هى تسمية فرنسية. تعود إلى أيام الحملة الفرنسية. وهى كلمة من شقين «بو» أى جميل (ولاك) أى بحيرة، بمعنى (البحيرة الجميلة) وحرفت إلى (بولاق).

لكن مصادر التاريخ ترى أن بولاق بدأت تعمر فى عصر سابق للمماليك. وربما منذ أواخر العصر الأيوبى.

فالمقريزى ـ فى «أتعاظ الحنفا» ـ يقول إنه لما قدم المعز لدين الله الفاطمى إلى القاهرة، ورأى أنه لا ساحل لها. لم يعجبه موقع القاهرة، وقال لقائد جنده جوهر الصقلى: «يا جوهر فاتتك عمارتها ها هنا» وكان يقصد المقس، على ضفة النيل الشرقية عند قرية كانت تعرف بأم دنين فى حى مصر القديمة، ومن هنا ظلت (المقس) مرفأ القاهرة التجارى.

وقد ظلت (المقس) حتى تأسست بولاق، كما يقول المستشرق ستانلى لين فى كتابه (مصر فى العصور الوسطى) حين تحول مجرى النيل فى القرنين السادس والسابع الهجريين (١٣ و١٤ الميلاديين). صارت بولاق مرفأ تجاريًّا منذ عام ٨١٣هـ. حينما أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون فى فترة حكمه الثالثة التى امتدت أكثر من ثلاثين عامًا ـ بعمارتها، وبنى فيها الدور على شاطئ النيل، فسكنها